Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



فإذا سمع الإنسانُ أول هذا البيت وقد تقدمت عنده قافية القصيدة استخرج لفظة قافيته ، لأنه يعلم أن قوله : « وزن الحصى » سيأتى بعده « رزين » لعلتين :

**إحداهما** : أن قافية القصيدة تُوجبه .

**والأخرى** : أن نظام المعنى يقتضيه ، لأن الذى يفاخر برجاحة الحصى يلزمه أن يقول فى حصاه إنه رزين . وقول العباس بن مرداس :

هُمُ سَوَّدُوا هُجْنًا وكلُّ قبيلةٍ يُبَيِّن عنْ أحسابها من يسودُها [١]

فمن تأمل هذا البيت وجد أوله يشهد بقافيته . وقول نصيب :

وقد أيقنت أن ستبين ليلى وتحجب عنك إن نفع اليقينُ

وقول مضرّس بن رِبْعىّ :

تمنَّيت أن ألقى سليما ومالكًا على ساعة تُنسِى الحليمَ الأمانيا » [٢]

وتعلق لفظ القافية بما قبلها من حيث الدلالة هو الذى يؤدى أحيانا إلى توقعه ، وقد سُئِل الخليل : أى بيت تقوله العرب أشعر ؟ قال : البيت الذى يكون فى أوله دليل على قافيته [٣] ، وما شرحه قدامة تفسير صحيح لهذا التوقع ، لأن قوانين الاختيار وتطالب الكلمات واقتضاء بعضها بعضا تؤدى إلى توقع هذه الكلمة بعينها دون سواها ، يهدى فى ذلك رويّ القصيدة الذى بنيت عليه من أول بيت ، وتآلف معنى الجملة فى البيت . ومن هنا يكون لكلمة القافية التى يأتى بها الشاعر فى أول القصيدة سواء أكان البيت مصرعا أم غير مصرع دور فى تحديد مجال الكلمات التى تأتى فى القوافى بعد ذلك . فإذا تمت الجملة واكتمل معناها

---

(١) هجْن : جمع هجين وهو اللئيم أو الذى أبوه عربى وأمّه غير عربية .

(٢) نقد الشعر : ١٦٨ ، ١٦٩ وانظر : أمثلة أخرى فى الصناعتين لأبى هلال العسكرى : ٣٩٧ - ٣٩٩ .

(٣) العقد الفريد لابن عبد ربه : ٥/٣٢٥ ، ٣٢٦ .